مقدمة :

بدأ مفهوم الإرشاد منذ بداية القرن العشرين، فبدأ بمرحلة التوجيه المهني، ثم التوجيه المدرسي، حيث امتدت برامج التوجيه والإرشاد لتشمل المجالات التربوية، ثم ظهرت مرحلة علم النفس الإرشادي الذي يركز على النمو النفسي. وفي السبعينات (١٩٧٠) اعتبر التوجيه والإرشاد النفسي عملية لاتخاذ قرار بهدف التقليل من قلق الطلاب الدراسي، ثم تطور المفهوم بعد ذلك وأصبحت الاتجاهات نحو برامج التوجيه والإرشاد النفسي أكثر إيجابية وأخذ مكانته باعتباره علما معترفا به. يمثل التوجيه والإرشاد الطلابي علاقة مهنية تتجلى في المساعدة المقدمة من فرد إلى آخر، فرد يحتاج إلى المساعدة (المسترشد)، وآخر يملك القدرة على تلك المساعدة (المرشد)، وتتم هذه المساعدة وفق عملية تخصصية تقوم على أسس وتنظيمات وفنيات، تتيح الفرصة أمام الطالب لفهم نفسه وإدراك قدراته بشكل يمنحه التوافق والصحة النفسية، و يدفعه إلى مزيد من النمو والإنتاجية. وتبنى هذه العلاقة المهنية (علاقة الوجه للوجه) بين المرشد والمسترشد في مكان خاص يضمن سرية أحاديث المسترشد.

تعتبر عملية الإرشاد عملية وقائية ونمائية وعلاجية، تتطلب تخصصاً وإعداداً و كفاءة ومهارة وسمات خاصة تعين المسترشد على التعلم واتخاذ القرارات والثقة بالنفس وتنمية الدافعية نحو الإنجاز. ويهدف التوجيه والإرشاد الطلابي إلى تحقيق النمو الشامل للطالب، ولا يقتصر ذلك على مساعدته في ضوء قدراته، وميوله في المحيط المدرسي فحسب، بل يتعدى ذلك إلى حل مشكلاته وتوثيق العلاقة بين البيت والمدرسة، وتغيير سلوك الطالب إلى الأحسن تحت مظلة الإرشاد النفسي، وهذا بدوره يقود إلى تحقيق الهدف نحو تحسين العملية التربوية.

أصبح إنسان هذا العصر في حاجة ماسة إلى التوجيه والإرشاد أياً كان موقعه وعمره، ولن يكون مبالغاً إذا ما اعتبرت برامج التوجيه والإرشاد موازية أو قريبة من الحاجات الأساسية للإنسان، حيث طرأت كثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والمهنية والتقنية، جعلت من التوجيه والإرشاد ضرورة ملحة.

ساهمت كثير من العوامل فى بروز الحاجة إلى التوجيه والإرشاد مثل: تتابع مراحل النمو العمرية، والتغيرات الانتقالية، والتغيرات الأسرية، وتعدد مصادر المعرفة والتخصصات العلمية، وتطور مفهوم التعليم ومناهجه، وتزايد أعداد الطلاب، وكذلك تعليم المرأة وخروجها إلى العمل، ومشكلات الزواج، والتقدم الاقتصادي، وما صاحب ذلك من قلق وتوتر، كما أن التغير في بعض الأفكار والاتجاهات أظهر أهمية التوجيه والإرشاد في المدرسة على وجه الخصوص، حيث لم يعد المدرس

قادراً على مواجهة هذا الكم من الأعباء والتغيرات، كما أن تغير الأدوار والإمكانات، وما ينتج عن ذلك من صراعات وتوتر يؤكد الحاجة إلى برامج التوجيه الإرشاد .يهتم التوجيه والإرشاد في مجال التعليم بحاجات المتعلم، وسمات شخصيته في جوانبها النفسية والاجتماعية والسلوكية، إضافة إلى عملية التحصيل الدراسي، ورعاية المتأخرين دراسياً والمتفوقين والمبدعين.

مفهوم الإرشاد النفسى:

يعتبر الإرشاد النفسي علماً وفناً وممارسةً حديثة النشأة، فقد استعمل استعمالات عديدة ليصف مدى واسعاً من النشاطات، وتناوله العديد من الكتاب بتعاريف عديدة، ومثال ذلك تعريف ورين(wreen،١٩٩٧) الذى عرّفه بأنه عبارة عن علاقة دينامية هادفة بين شخصين، حيث تختلف الإجراءات التي يشترك فيها كل من المرشد والمسترشد. كما عرفة أبو لبده (١٩٩٩) بأنه عبارة عن علاقة تفاعلية بين فردين يحاول أحدهما "وهو المرشد" مساعدة الآخر "وهو المسترشد" كي يفهم نفسه فهماً أفضل بالنسبة إلى مشكلاته في الحاضر والمستقبل.

يفهم مما سبق أن الإرشاد النفسي هو العلاقة المهنية والصلة الإنسانية المتبادلة التي يتم من خلالها التفاعل والتأثير والتأثر بين طرفين أحدهما متخصص وهو المرشد النفسي والآخر المسترشد، حيث يسعى المرشد النفسي إلى مساعدة المسترشد لحل المشكلة التي يعاني منها. وتعرّف الرابطة الأمريكية للمرشدين والموجهين النفسيين الإرشاد النفسي بأنه " العلاقة الدينامية بين المرشد النفسي والمسترشد، حيث يقوم المرشد بمشاركة الطلبة حياتهم، وما يقابل ذلك من متطلبات ومسئوليات"، وهذا يعني أن أحد مجالات تقديم الخدمات الإرشادية يكون في إطار المؤسسة التعليمية، وهو شامل لكافة الطلبة دون استثناء فى مجالات نموهم الجسدي والعقلي والنفسي والمهني والتربوي.

يعرف فيوليش(Feoehlich)، الإرشاد النفسي بأنه عبارة عن عملية تؤدي إلى استثارة الفرد من أجل تحقيق عدد من الأهداف تتمثل فى:

١. مساعدة الفرد على تقييم نفسه، وتقييم الفرص المتاحة أمامه.
٢. زيادة قدرة الفرد على القيام بالاختيار بما يناسب قدراته وإمكاناته المتاحة.
٣. تقبل الفرد لنتائج إختياراته وما يترتب عليها من التزامات ومسئوليات.
٤. التعرف على وسائل تحقيق الأختيارات موضع التنفيذ.

يمكن القول إن الإرشاد النفسي يهتم بالمجالات النفسية والتي تتمركز حول: تقييم وتقبل الذات، ومعرفة كوامنها، وتحمل المسئولية، وكذلك التصرف بشكل واقعي، لان

معرفة الفرد لإمكاناته وقدراته يعمل على وضعها بالمكان المناسب لتحقيق الأهداف المرجوة.

تعرف جماعة مينسوتا الإرشاد النفسي بأنه عبارة عن خدمة مهنية متخصصة هدفها مساعدة الفرد على القيام بالاختيار، وعلى مواصلة النمو والتطور من أجل تحقيق أهدافه الشخصية إلى أقصى حد ممكن، وذلك عن طريق اختيار أسلوب حياة يرضيه، ويتوافق مع مركزه كمواطن. وقد يشترك هذا التعريف مع التعريفات السابقه من حيث إن الإرشاد النفسي هو مهنة متخصصة يتولاها مهني مدرب ودارس، وأن الهدف من الإرشاد هو مساعدة المسترشد على النمو بشكل إيجابي وإيجاد حالة ايجابية من التوافق النفسي والأجتماعي.

ويعرف تايلور (Tyler,1961) الإرشاد النفسي بأنه، نوع من المساعده فى المجال النفسي، تهتم بتنمية الهوية الذاتية ومساعدة المسترشد على إتخاذ القرار، والالتزام بما يتم التوصل إليه. يختلف هذا التعريف عن التعريفات السابقة حيث يعطي تايلور أهمية خاصة للمجال النفسي في عمل المرشد، وقد يكون هذا نابعا من النظرة التي تنادي بالاهتمام بالعوامل النفسية من أجل اعادة التوازن والتوافق إلى شخصية المسترشد، لأن تهيئة المناخ النفسي السليم للعميل ينعكس أيجاباً على صحتة النفسية، وتبصره بذاته بشكل أعمق، والتعرف على إمكاناته وقدراته، وكذلك الفرص المتاحه له، ومدى ملائمتها لهذه الامكانات والقدرات، وهذا مايؤدي بالنتيجة إلى تحسن الاختيار وملامسته للدقة العلمية، وكذلك زيادة الفعالية وتحسن العلاقات الشخصية بين المسترشد وغيره من الأفراد، وبين مكونات البيئة من جهة أخرى.

يرى نوردبيري (Nordbery, 1970) بأن الإرشاد عبارة عن عملية تقوم مباشرة بين شخص وآخر، فيما يساعد أحد الطرفين الآخر على زيادة فهمه لمشكلاته وقدرته على حلها. تذهب هيفاء ابو غزالة (١٩٨٥) إلى أن الإرشاد عبارة عن عملية رئيسية في عمليات التوجيه، وهو العلاقة التفاعلية بين المرشد التربوي والمسترشد، بقصد تحقيق أهداف التوجيه او بعض منها. فالإرشاد إذن لايقتصر على إعطاءالنصح وتقديم الحلول الجاهزة للمشكلات بقدر مايعني تمكين المسترشد من التخلص من متاعبه ومشاكله الحالية، وهو العملية التي يحدث فيها تعديل لبنية الذات لدى المسترشد في إطار الأمن الذي توفره العلاقة مع المرشد، والتي يتم فيها إدراك الخبرات المستبعدة بشكل جديد .فالإرشاد النفسي هو علم تطبيقي في المقام الأول، وهو مهنة تستمد جذورها من تلاقى وتداخل معارف كثيرة مستمدة من مجالات علم النفس والأجتماع والتربية والأقتصاد والفلسفة، وكل علم من هذه العلوم له مساهمته في الإرشاد النفسي. بناءً على ماتقدم فانه يمكن تلخيص تعريفات الإرشاد النفسي النقاط التالية:

١. العملية الدينامية التي تبنى أساساً على علاقة مهنية فعالة ونشطة بين المرشد النفسي والمسترشد، بحيث تؤدي إلى فهم المرشد للعميل، وبالتالى مساعدة المسترشد على فهم نفسه، والتبصر في قدراته وإمكاناته، ودفعه إلى استغلال هذه القدرات والأمكانات إلى أقصى درجة ممكنة، وبالشكل الذي يخلق لديه نوعاً من التوافق النفسي مع الذات ومع الآخرين.
٢. إرشاد الفرد إلى الطرق المختلفة التي يستطيع عن طريقها اكتشاف واستخدام إمكانياته وقدراته، وتعليمه بالقدر الذى يمكنه من أن يعيش في أسعد حال مع نفسه ومع مجتمعه.
٣. مساعدة الفرد في فهم وتحليل استعداداته وقدراته وإمكانياته وميوله والفرص المتاحة أمامه ومشكلاته وحاجاته، واستخدام معرفته في إجراء الاختيارات واتّخاذ القرارات لتحقيق التوافق بحيث يستطيع أن يعيش سعيدا.
٤. مساعدة الفرد وتشجيعه على الاختيار والتقرير والتخطيط للمستقبل بدقة وحكمة ومسئولية في ضوء معرفة نفسه ومعرفة واقع المجتمع الذي يعيش فيه .
٥. مساعدة الفرد في فهم حاضره، وإعداده لمستقبله بهدف وضعه في مكانه المناسب له، وللمجتمع الذي يعيش فيه.

يلخص المؤلفون فى نهاية عرض تعريفات الإرشاد النفس، مفهوم الإرشاد النفسي على أنه عبارة عن "عملية واعية مستمرة بناءة ومخططة، تهدف إلى مساعدة وتشجيع الفرد لكي يعرف نفسه، ويفهم ذاته ويدرس شخصيته جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا، ويفهم خبراته، ويحدد مشكلاته وحاجاته، ويعرف الفرص المتاحة له، وأن يستخدم وينمّي إمكاناته بذكاء إلى أقصى حدٍّ مستطاع، وأن يحدد اختياراته ويتّخذ قراراته، ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته بنفسه، بالإضافة إلى التعليم والتدريب الخاص الذي يحصل عليه عن طريق المرشدين والمربين والوالدين، في مراكز التوجيه والإرشاد وفي المدارس وفي الأسرة، لكي يصل إلى تحديد وتحقيق أهداف واضحة تكفل له تحقيق ذاته وتحقيق الصحة النفسية، والسعادة مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع، والتوافق شخصيا وتربويا ومهنيا وأسريا مع محيطه".

أما فيما يتعلق بالفرق بين الإرشاد النفسي والتوجيه النفسي، فأن الإرشاد النفسي عبارة عن خدمة موقفية يقدمها المرشد للمسترشد، أما التوجيه النفسي فلا يمارس إلا من خلال مؤسسة، فالإرشاد النفسي لا يمكن تقديمه إلا داخل مؤسسة، ولذلك ينبغي أن يساهم في تحقيق أهداف هذه المؤسسة سواء أكانت مدرسة، أم جامعة، أم أسرة، أم مستشفى. إذن فمهام التوجيه هي التخطيط، وتوفير الاحتياجات اللازمة للإرشاد باعتباره أحد المهام التوجيهية للمؤسسة المعنية. وأيضاً يمكن التفريق بين الإرشاد والتوجيه النفسي فى أن الأول يعنى بما يحدث بين المرشد والمسترشد وجهاً لوجه، بينما الثاني ممارسة جماعية عنى بتقديم خدماتها للجماعات بغرض تحقيق الأهداف العامة للارشاد.

إن لكل مهنة رموزها ونظامها الأخلاقي، ويتوقع أن يلتزم كل شخص مهني بهذه الأخلاقيات، وأن يتعايش معها أثناء عمله، وتنشأ المشكلات الأخلاقية في أي مجال يهتم بالعلاقات مع الناس، وتعتبر أخلاقيات المهنة المعايير التي تستخدم لحل هذه المشكلات، ومن شأن هذه المعايير ألاّ تنشأ في فراغ، ولكنها تنشأ وتنمو وتتطور نتيجة للخبرة والممارسة. وبما أن الإرشاد النفسي مهنة حديثة نسبياً، فإن معاييرها ورموزها الأخلاقية ما زالت في مرحلة التطور، إلا أن هناك اتفاقا عاما على المبادئ الأساسية التي ينبغي مراعاتها أثناء ممارسة المهنة، وهى التي يناقشها هذا الفصل. ويمكن تلخيص الاخلاقيات التي تقوم عليها خدمات الإرشاد النفسي في الآتي:

١. الحصول على ترخيص الممارسة فالإرشاد النفسي، مهنة تتطلب ترخيصاً من جهة مهنية معترف بها كالمجالس المتخصصة التى تلزم من يعمل بها وفق أطر محددة.
٢. الاحترام غير المشروط للعميل: بمعنى أن يتقبل المرشد المسترشد بقيمته كإنسان دون الحط من قدره.
٣. الحيادية وعدم التحيز من جانب المرشد.
٤. عدم فرض القيم الخاصة بالمرشد على عملائه.
٥. تأمين السرية لكي يتعزز شعور الثقة المتبادل بين المرشد والمسترشد ولبناء الإلفة بينهما.
٦. عدم استغلال المرشد للعميل بأى شكل من الأشكال.
٧. العمل ضمن فريق متكامل، وذلك بتعاون المرشد مع عدد من المختصين الآخرين مثل الاطباء النفسيين والباحثين الاجتماعيين وغيرهم.
٨. الإحالة إلى جهات الاختصاص، فالمرشد ملزم باستشارة آخرين أو تحويل المسترشد فيما يتعلق بالحالات التي تصل لحد الإصابة بالمرض النفسي.

لاقة الإرشاد النفسي بالعلوم الأخرى:

يعد هذا المجال من أكثر المجالات صلة بالكثير من العلوم وبخاصة الإنسانية ها، وذلك بسبب اتصاله بالانسان وسلوكه، وكذلك بسبب أهميته في الحياة إلدومية، يما يلى استعراض لعلاقة التوجيه والإرشاد بالعلوم ذات الصلة: